مواد البناء والمواقع التراثية في مدينتي تبوك وضباء خلال العصر الإسلامي[١]

نورة بنت القطيني بن فهاد الدوسري

باحثة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة عين شمس، مصر

nouraaldosry3@gmail.com

الملخص: يناقش هذا الموضوع مدى تباين البيئات الجغرافية في مدينتي تبوك وضباء، وإفرزها للعديد من الأنماط المعمارية التقليدية الساحلية والصحراوية والداخلية التى تختلف كل منهما عن الأخر في نوعية مواد البناء المستخدمة وخاماته وطرق البناء وتصميماته الداخلية والخارجية. كما تميزت المباني التقليدية التراثية والتاريخية فى مدينتي تبوك وضباء من القلاع والحصون والأسوار والقصور والمنازل وغيرها، باعتمادها على خامات البيئة المحلية من الحجارة والطين والنورة والجص والأخشاب والرخام وغيرها من المواد الخام البنائية التى توجد بكل بيئة من البيئات المختلفة.

وكذلك كانت طرق البناء فى مدينتي تبوك وضباء تدور غالبيتها في فلك الإطار والطراز المعماري الإسلامى السائد الموحد للمبنى التقليدي، وكانت التفاوتات البسيطة في الطريقة العامة التقليدية للبناء من مكان لأخر تخضع لبعض الاعتبارات الطبيعية والمناخية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والوراثية.

الكلمات الدالة: مواد البناء– المواقع التراثية– تبوك – ضباء.

Building Materials and Heritage Sites in the Cities of Tabuk and Duba During the Islamic Era

Noura bint Al-Qutini bin Fahhad Al-Dosari

PhD Candidate, Faculty of Archaeology, Ain Shams University, Egypt

nouraaldosry3@gmail.com

Abstract: This topic discusses the extent of the diversity of geographical environments in the cities of Tabuk and Duba, and the resulting many traditional coastal, desert and inland architectural styles that differ from each other in the type of building materials used, their raw materials, construction methods, and their interior and exterior designs. The traditional heritage and historical buildings in the cities of Tabuk and Duba were also distinguished by castles, forts, walls, palaces, houses, and others.

By relying on local environmental materials such as stones, clay, lime, gypsum, wood, marble and other building raw materials that exist in every environment. Also, the construction methods in the cities of Tabuk and Duba mostly revolved around the prevailing unified Islamic architectural framework and style of the traditional building, and the slight differences in the general traditional method of construction from one place to another were subject to some natural considerations. Climatic, economic, social, religious and genetic.

Keywords: Building materials - Heritage sites - Tabuk - Duba.

[١] هذا البحث جزء من رسالة الدكتوراه المقدمة لقسم إدارة المتاحف والمواقع الأثرية، كلية الآثار، جامعة عين شمس، تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد ابراهيم علي والأستاذ الدكتور أحمد الشوكي.

المقدمة: تأثرت المنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية– والتى من بين بلدانها مدينتي تبوك وضباء – بمؤثرات حضارية وفنية محلية ووافدة، انصهرت مع الزمن لتشكل طرازًا معماريًا ثابتًا ومميزًا يعرف داخل المملكة العربية السعودية باسم "الطراز الحجازي" لانتشاره في المدينة المنورة ومكة المكرمة والطائف وينبع والوجه وتبوك وضباء وغيرهما من بلدان المنطقة، كما يعرف أيضًا لدى المتخصصين باسم "طراز البحر الأحمر"، نظرًا لشيوع هذا النمط في جميع المدن الواقعة على ضفتي هذا البحر[١].

وقد تباينت البيئات الجغرافية في مدينتي تبوك وضباء ما بين السواحل والسهول والوديان والصحارى، مما أثر تأثيرًا جذريًا في تنوع وتعدد مواد البناء وطرقه، وبالتالى أفرز هذا التباين العديد من الأنماط المعمارية التقليدية التى تختلف كل منهما عن الأخر في نوعية مواد البناء المستخدمة وخاماته وطرق البناء وتصميماته الداخلية والخارجية، والتى تمثلت في ثلاث أنماط معمارية، هى: نمط المدن الساحلية، ونمط الأودية الداخلية، ونمط الأراضي الصحراوية والمنبسطة.

وتتميز المباني التراثية التاريخية التقليدية بمدينتي تبوك وضباء من قلاع وحصون وأسوار وقصور ومنازل وغيرها، باعتمادها على خامات البيئة المحلية كغيرها من بلدان ومناطق المملكة العربية السعودية، حيث بنيت مباني كل منطقة بما يتوافر لها من مواد وخامات بنائية داخل بيئاتها وبطرق تكاد تكون متشابه، وهذا ما ترنو إليه صفحات وأوراق هذا البحث، ونناقشه باستفاضة مبينًا مواد البناء المعتمدة وطرقها وأهم استخداماتها، وأهم المواقع التراثية التاريخية التقليدية بمدينتي تبوك وضباء.

والجدير بالذكر أن هناك بعض الإشارات التى وردت عن مواد البناء وخاماته وطرقه في المملكة العربية السعودية بشكل عام–كدراسة التراث العمراني السعودي، تنوع في إطار الوحدة الصادرة عن قطاع الأثار والمتاحف، وكذلك دراسة على الغبان الموسومة بالأثار الإسلامية في شمال غرب المملكة[٢]–، في حين تم إفراد تلك الدراسة لتناول مدينتي تبوك وضباء بدراسة خاصة في هذا المضمار والإطار، وتعتمد الدراسة في هذا البحث على المنهج الوصفي الميداني والتحليلي لكثير من مواد البناء المحلية ومكوناتها وطرق البناء وأساليبه ومفرداتها، وتحليل أهم النماذج للمباني والمواقع التراثية التاريخية بتبوك وضباء.

وبناء على ذلك فقد قسمت الدراسة إلى ثلاث محاور: تناول المحور الأول: المواد البنائية، وناقش المحور الثانى: طرق البناء، في حين خصص المحور الثالث لدراسة أهم المواقع التراثية التاريخية التقليدية بمدينتي تبوك وضباء، والرابع للسياسات المقترحة لإعادة تأهيل تلك المواقع التراثية.

---

[١] علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، تنوع في إطار الوحدة، ط١ (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ)، ٣١، ٣٦.

[٢] علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، تنوع في إطار الوحدة؛ على بن إبراهيم بن على حامد الغبان، الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة – مدخل عام، الكتاب الثاني، ط١ (الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٩٣م).

المحور الأول- مواد البناء:

تنوعت وتعددت مواد البناء وخاماته في مدينتي تبوك وضباء طبقًا للبيئة الجغرافية، ما بين الأحجار المنحوتة، والطوب اللبن والطوب الآجر، والطين المخلوط بالتبن أو الرمل والحصى، والجص[١]، والأخشاب المتنوعة، وسعف النخيل وغيرها من المواد والخامات البنائية المتوفرة، بالإضافة إلى استيراد بعض المواد والخامات البنائية غير المتوفرة كالرخام والمرمر وخشاب الساج المستورد من الهند وغيرها من بلدان الشرق الأسيوي[٢]، وسوف نلقى مزيدًا من الضوء على تلك المواد:

١. الأحجار:

شَكَّلَت الأحجار المتعددة سواء الحجر الجيري "المرجاني والمنقبي" سهل النحت، والحجر الرملي "البازلتي"، والحجر الجبلي "البركاني" الصلب المتوفرة في المناطق والبيئات الجغرافية المتنوعة سواء الساحلية والجبلية والصحراوية والحرات بتبوك وضباء، مادة رئيسية تم الاعتماد عليها بشكل رئيس في بناء القلاع والأسوار والأبراج والوكالات ومحطة السكة الحديد وبعض القصور وكدعامات للمنازل[٣].

٢. الطين:

تم الاعتماد على مادة الطين بشكل رئيسى كمادة وخامة أساسية من مواد البناء، فاستخدمت بعض خلطها بالماء والتبن والقش أو الرمل والحصى كمونة للربط بين الأحجار أو الطوب اللبن والآجر أو كمادة رئيسية لصناعة المداميك الطينية، والطوب اللبن "النيء"، والطوب الآجر عن طريق "الملبن"، وبناء جدران المنازل والأسوار والقلاع والأبنية الأخرى، كما أُستخدم الطين أيضًا في عمليات التسقيف فوق الخشب وسعف النخيل، وفي طلاء الجدران والأرضيات والأسقف وتسويتها، وقد استخدم في كافة المباني والعمائر التقليدية كقلاع تبوك

---

[١] الجص: كلمة تنطق في اللهجة الخليجية الدراجة "يص" بقلب حرف الجيم إلى ياء، وهى كلمة مُعربه، وليست بعربية، فهي من كلام العجم، وتتعدد المرادفات والمصطلحات لكلمة الجص في قواميس اللغة العربية، فتارة تجدها معبرة لكلمة "الجبس"، وتارة أخرى نجدها مرادفه لكلمة "الجير"، وفى أحايين أخرى تأتى مرادفه لكلمة "الكلس"، ويعرف بأنه أحد مواد البناء والمادة التى يطلى بها البيوت. جمال الدين محمد أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١٠، انظر أيضا: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ج١ (بيروت: عالم الكتب، ٢٠٠٨م)، ٣٤٢، ٣٧٧؛ محمد على عبد الله، الزخرفة الجبسية في الخليج، ط١ (الدوحة: مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي، ١٩٨٥م)، ١٣٧.

[٢] طلال محمد الشعبان، الآثار الإسلامية في منطقة تبوك، الموسوعة العلمية لمنطقة تبوك، مج٤، ج٢، ط١ (تبوك: جامعة تبوك، ٢٠١٧م)، ٩٣- ٩٦؛ علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، تنوع في إطار الوحدة، ٣٩- ٤٢.

[٣] طلال محمد الشعبان، الآثار الإسلامية في منطقة تبوك، مج٤، ج٢، ٩٣- ٩٦؛ علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، تنوع في إطار الوحدة، ٣٩- ٤٢؛ طلال بن مصطفى قاضى، المعادن والصخور الصناعية (السعودية: كلية علوم الأرض، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١٢م)، ٦؛ عادل عماد، علم الصخور (بغداد: مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨١م)، ٢١٢؛ فاروق صنع الله العمرى وأخرون، الجيولوجيا الطبيعية والتاريخية (العراق: مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٥م) ٣١٠؛ جلال خالد الهارون، "مواد البناء في المنطقة الشرقية نموذجًا"، أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، الدوحة، العدد ٣٠، المجلد ٨ (٢٠١٥م): ١٦٥.

وضباء، بالإضافة إلى المباني الإدارية كمحطة السكة الحديد، وبعض المنازل والبيوتات الطينية المنتشرة في مدينة تبوك وضباء[١].انظر شكل رقم (١)، (٢)، (٣).

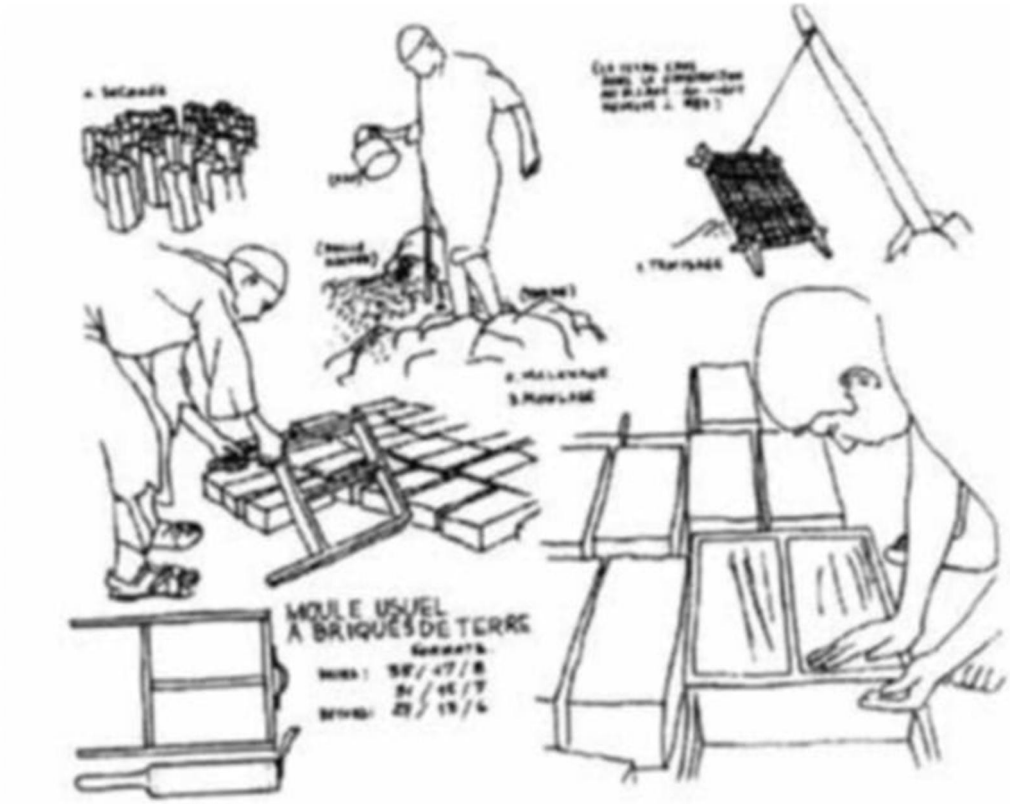

شكل رقم (١) صورة لمراحل تصنيع الطوب اللبن "النيء" والآجر[٢].

(تاريخ الصورة ٢٠٢١م)

[١] مسعد العطوى، تبوك قديمًا وحديثًا، ط١ (الرياض: مكتبة التوبة، ١٩٩٣م)، ٦٥؛ طلال محمد الشعبان، الآثار الإسلامية في منطقة تبوك، مج٤، ج٢، ٩٣- ٩٦؛ علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، تنوع في إطار الوحدة، ٢٦- ٢٧، ٣٩- ٤٢؛ عبد العزيز بن عبد الرحمن الكعكي، "البيوت التقليدية في المدينة المنورة – أثر مواد البناء وأساليبها في تجانسها العمراني" مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، العدد ٧ (٢٠٠٤م): ١٢٧.

[٢] الزبير مهداد، "مواد وطرق البناء الطيني التقليدي" أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، الثقافة الشعبية، البحرين، العدد ٥٢، المجلد ١٤ (٢٠٢١م): ١٩٣.

شكل رقم (٢) صورة لصناعة الطوب اللبن في الملبن[١]. شكل رقم (٣) صورة لتجفيف قوالب الطوب اللبن[٢].

(تاريخ الصورتين ٢٠٢١م)

٣. الجص:

كما تم استخدام مادة الجص، كمادة أساسية من مواد البناء في مدينتي تبوك وضباء، وذلك لتوفرها في بعض المناطق، والاعتماد عليهما كمادة لاصقة للأحجار وكملاط للجدران وطلائها وكذلك للأرضيات والأسقف، وقد انتشرت في عموم المباني التقليدية كالقلاع التحصينية، بالإضافة إلى المباني الإدارية كمحطة السكة الحديد، وبعض المنازل والبيوتات الطينية[٣].

٤. الأخشاب:

في حين تم الاعتماد على الأخشاب كمادة أساسية من مواد وخامات البناء في تبوك وضباء، وذلك نظرًا لوفرتها سواء أشجار النخيل أو أشجار الأثل وغيرها من الاشجار المنتشرة في المنطقة، وقد اعتمد عليها بشكل رئيسى في عملية التسقيف للمباني المختلفة، مع الاعتماد على سعف النخيل والحلفاء بجانب فروع النخيل

[١] مؤلف مجهول، هيئة التراث، قطاع التراث العمراني (الرياض: د.ن)، ٤٦.

[٢] الزبير مهداد، "مواد وطرق البناء الطيني التقليدي"، ١٩٣.

[٣] محمد على عبد الله، الزخرفة الجبسية في الخليج، ١٣٩؛ وفاء بدر صارم، "الزخرفة الجصية في العمارة العربية الإسلامية: بداياتها- تطورها- تكويناتها"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، العدد ٤، المجلد ٤٣ (٢٠٢١م): ٥٦٠-٥٦١؛ جلال خالد الهارون، "مواد البناء في المنطقة الشرقية نموذجًا"، ١٦٥.

للتسقيف، بالإضافة إلى الاعتماد عليه أثناء بناء الجدران لتحزيم المباني، وخاصة في المباني ذات الطوابق المتعددة، كما تم الاعتماد عليه في صناعة الأبواب والنوافذ والاعتاب الخشبية والدواليب الحائطية والرواشن، ويظهر ذلك بشكل واضح وجلى في كل المباني التقليدية[١]، وتم استجلاب بعض الرخام والمرمر وأخشاب الساج لاستخدامه كمادة من مواد البناء وخاصة في القصور وبعض القلاع والمؤسسات الدينية والإدارية كمحطة السكة الحديد وقلعة الأمير السديري[٢].انظر شكل رقم (٤).

شكل رقم (٤) صورة لاستخدامات الخشب في أغراض البناء المتعددة[٣].

(مبنى العمدة بضباء – تصوير الباحثة بتاريخ ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.)

المحور الثاني– طرق البناء:

كانت طرق البناء وطرزه في مدينتي تبوك وضباء خلال العصر الإسلامى تدور غالبيتها في فلك الإطار والطراز المعماري الإسلامي السائد الموحد للمبنى التقليدي آنذاك، والمكون من فناء واسع مفتوح في الوسط، ومحاط بالغرف والحجرات المتعددة للاستقبال والنوم والمخازن، وبيت الدرج للطوابق العليا، والمراحيض، وغيرها من متطلبات وأغراض المبنى المنشأ ما بين السكنى والتجاري والإداري الخدمي والتحصينى الدفاعي[٤]، وكانت

---

[١] زكى حسن، في الفنون الإسلامية (القاهرة: اتحاد الفنون الأثرية، ١٩٣٨م)، ٢٩؛ أحمد المفتي، موسوعة الزخرفة التاريخية، ط١ (دمشق: دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م)، ٨–١١؛ طلال محمد الشعبان، الآثار الإسلامية في منطقة تبوك، مج٤، ج٢، ٩٣– ٩٦؛ سعد بن عبدالعزيز الراشد، محمد بن حمد السمير التيمائي، وآخرون، وزارة المعارف ووكالة الآثار والمتاحف، أثار منطقة تبوك، سلسلة أثار المملكة العربية السعودية (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)، ١٩٤.

[٢] علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، تنوع في إطار الوحدة، ٤٢.

[٣] زيارة ميدانية للباحثة بمدينة ضباء بتاريخ: ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.

[٤] هشام محمد على حسن عجميي، "قلاع الأزنم والوجه وضباء بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية – دراسة معمارية حضارية" رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٨٥م)، ١٠٩–١١٣.

التفاوتات البسيطة في الطريقة العامة التقليدية للبناء من مكان لأخر تخضع لبعض الاعتبارات الطبيعية والمناخية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والوراثية[١]، ومن أهم تلك الطرق ما يلي:

١. حفر الاساسات:

كان غالبًا ما يتم بداية البناء عن طريق حفر الاساسات حسب نوع التربة وارتفاع الأدوار والهياكل المزمع تنفيذها، حتى يتم الوصول إلى مستوى الأرض الصلبة التى سيتم البناء والتحميل عليها، وتدك تلك الأرضية بالأحجار الكبيرة الصلبة والمداميك الخشبية الكبيرة، انظر شكل رقم(٥)، ثم توزع الأحجار وترصد في الأساس بارتفاع ما يقرب من ٥٠ سم حتى تكون صامدة في مواجهة السيول وعوامل التعرية، وتستطيع تحمل الضغط المباشر وتوزيع الأحمال عليها توزيعًا متساويًا[٢].

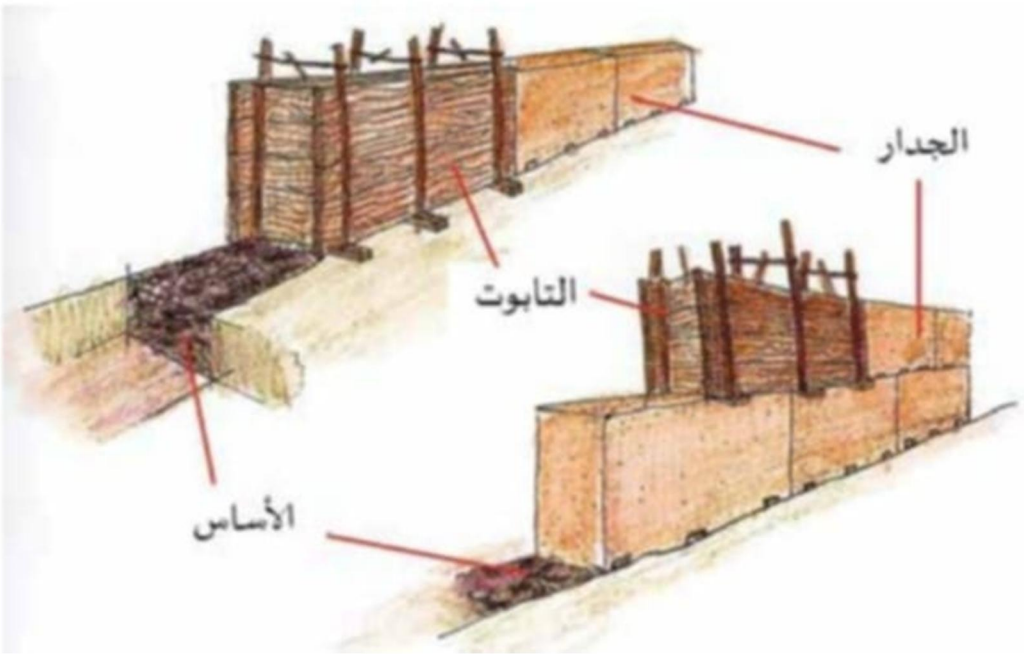

شكل رقم (٥) صورة للمداميك "المقاليب" الخشبية وبناء الحوائط والجدران[٣].

(تاريخ الصورة عام٢٠٢١م)

[١] علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، تنوع في إطار الوحدة، ١٦، ٣٥؛ هشام محمد على حسن عجميي، "قلاع الأزنم والوجه وضباء بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية – دراسة معمارية حضارية" (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٨٥م)، ١٠٩-١١١، ١٣٤.

[٢] علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، تنوع في إطار الوحدة، ٢٥، ٤٢.

[٣] الزبير مهداد، "مواد وطرق البناء الطيني التقليدي"، ١٩٦.

٢. بناء الحوائط والجدران:

ثم تبدأ عملية بناء الحوائط والجدران بالقوالب الحجرية أو الطوب الآجر أو اللبن "النيء" عن طريق وضع الحجارة والقوالب فوق بعضه البعض إذا كان سمك الجدار قليل السمك، أو يتم رصدها بشكل عرضى في حالة إذا كان الجدار يبنى بشكل عرضى، ويتم الربط بين تلك القوالب والاحجار باستخدام مونة من الطين المخلوط والمختمر أو الجص في بعض الحالات البسيطة[١].انظر شكل رقم (٦).

شكل رقم (٦) طريقة البناء بالأحجار والمون المختلفة من الطين والرمل والحصى[٢].

(صور حديثة)

كما وجدت طريقة أخرى لبناء الجدران عن طريق المداميك الخشبية، وهى عبارة أن ينصب المدماك أو المقالب الخشبي على الأساس، ثم يؤخذ الطين على شكل كتل لدنه، ويبنى به مباشرة، ويدك دكًا جيدًا بالأخشاب الثقيلة[٣]، وكلما أُعد مدماك كامل يترك لمدة يومين حتى يجف، ثم يبنى فوقه مدماك أخر، وهكذا إلى أن يكتمل البناء، وهى طريقة أكثر كلفة وصعوبة من طريقة البناء بالأحجار والقوالب[٤].انظر شكل رقم (٧).

---

[١] علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، تنوع في إطار الوحدة، ٢٦، ٤٢.

[٢] مؤلف مجهول، هيئة التراث، قطاع التراث العمراني، ٢٣– ٢٤.

[3] D. Jacques Meunie, "Architecture Et Habitats Du Dades Maroc Presaharien", Journal des Africanistes 33-2, (1962); Mohamed Naim "Les Techniques de la Construction en Pise", reue asinag *(IRCAM)* N7, (2012): 123- 138.

[٤] علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، تنوع في إطار الوحدة، ٢٦؛ الزبير مهداد "مواد وطرق البناء الطيني التقليدي"، ١٩٧.

شكل رقم (٧) صورة لصناعة الجدران والحوائط بطريقة المداميك الخشبية[١].

(صور حديثة)

٣. العوارض والدعامات الخشبية:

تدعم الحوائط الخارجية للمبنى بالعوارض والدعامات الخشبية الأفقية التى يطلق عليها "التخلية" أو "التكلية"، وهى بمعنى موزع الأحمال، وكانت توضع بعد كل ستة مداميك، أى تفصل بين الواحدة والأخرى مسافة رأسيه يبلغ طولها نحوا متر واحد، وتربط تلك الدعامات الخشبية بالكمرات المستعرضة، كما ساعدت هذه الطريقة في المحافظة على تحزيم البيت واعطاءه قوة ومتانة، وتخفيف الأحمال على الجدران، واعطاء فرصًا للارتفاع بالمبنى ببعض المستويات[٢].

كما يتم إقامة فتحات ونوافذ للمبنى، فيتم إعداد عتبات علوية خشبية يتناسب مع سمك الجدار، وكذلك إعداد دواليب حائطية بالجدران الداخلية تسمى "طاقيات"، بغرض حفظ الأشياء والحاجات وتخفيف حمل الحائط على الأساسات[٣]. انظر شكل رقم (٨).

[١] الزبير مهداد، "مواد وطرق البناء الطيني التقليدي"، ١٩٧.

[٢] علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، تنوع في إطار الوحدة، ٢٧، ٤٣؛ الزبير مهداد، "مواد وطرق البناء الطيني التقليدي"، ١٩٥.

[٣] علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، تنوع في إطار الوحدة، ٤٣؛ الزبير مهداد، "مواد وطرق البناء الطيني التقليدي"، ١٩٥.

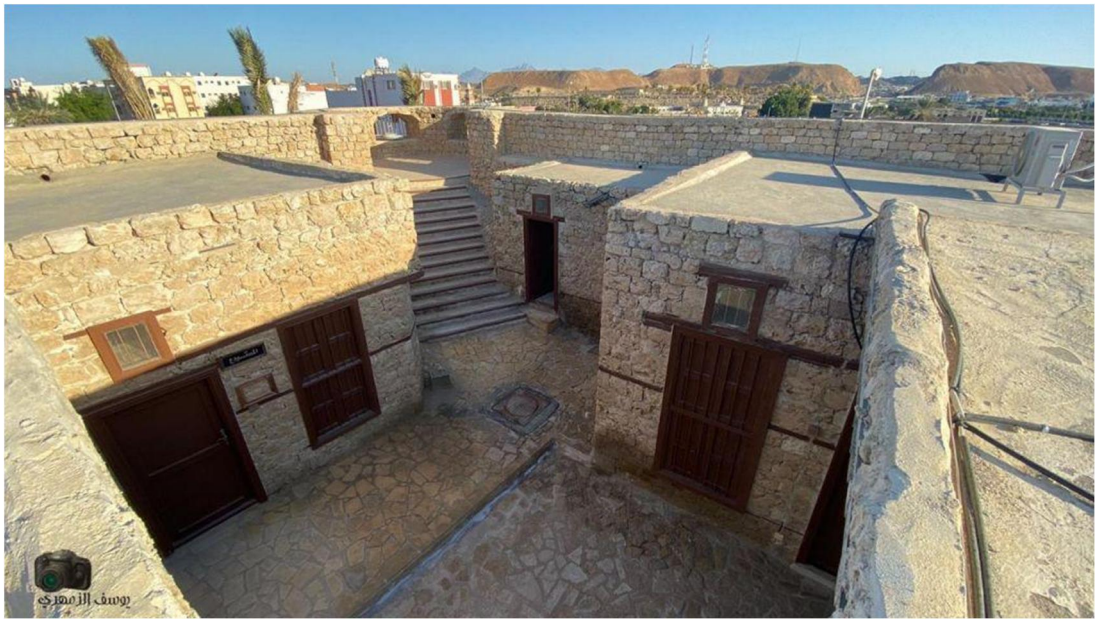

شكل رقم (٨) صورة للعوارض الخشبية والحجرية في المباني[١].

(قلعة الملك عبد العزيز بضباء – تصوير الباحثة بتاريخ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.)

ثم تبطن الحيطان من الداخل والخارج بطبقة من الطين النقي والمخلوط بالتبن، كما يستخدم ذلك الخليط في تسوية الأرضيات والممرات الداخلية، وتسمى تلك العملية محليًا بـ "الشباعة"، ثم تبيض الجدران بطبقة من الجص الأبيض[٢]. انظر شكل رقم (٩).

[١] زيارة ميدانية للباحثة بمدينة ضباء بتاريخ: ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.

[٢] علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، تنوع في إطار الوحدة، ٤٢٦؛ حنان فيصل الفيصل، "الفن الزخرفي في العمارة التقليدية وامتداده خلال العمارة المعاصرة للمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية – دراسة وصفية تحليلية" (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ٢٠٠٥م)، ٤٨–٥٠.

شكل رقم (٩) صورة لتليس "تبطين" الحوائط بالطين والحجر الجيري[١].

(صورة لأحد المنازل بتبوك عام ٢٠٢١م)

أما بالنسبة إلى بيت الدرج أو "بئر السلم"، فكان يمثل العمود الفقري للمبنى لأنه يربط طوابق المبنى المتعددة وأجزاءه، ويختلف موضعه داخل كل مبنى، لكنه في الأغلب الأعم يكون في أحد الأطراف أو أحيانًا في الوسط، وغالبًا ما يرتبط بالحوائط الخارجية بواسطة العوارض الخشبية للدعم أثناء البناء وتعزيز المبنى فيما بعد، ويتم بناؤه من جذوع الأشجار المستديرة التى توضع جنبًا إلى جنب، ويتم دمجها مع أحجار الجدران الجانبية لمتانتها، وأحيانًا يتم بناء السلم بالأحجار والقوالب، ويضاف إليها قطع من الرخام على كل درجة من الدرجات[٢].انظر شكل رقم (١٠).

[١] مؤلف مجهول، هيئة التراث، قطاع التراث العمراني، ٣٠.

[٢] طلال محمد الشعبان، الآثار الإسلامية في منطقة تبوك، مج٤، ج٢، ٩٣- ٩٦؛ الهيئة العامة للأثار والسياحة:، علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، تنوع في إطار الوحدة، ٣٩- ٤٢.

شكل رقم (١٠) صورة لبيت الدرج الموصل للطابق العلوى[١].

(صورة لأحد المنازل بتبوك عام ٢٠٢١م)

٤. عملية التسقيف:

وبخصوص عملية التسقيف، فتعددت طرق تنفيذها في المباني المختلفة، ففى المباني التحصينية والدفاعية كالقلاع، وكذلك التجارية كالدكاكين والوكالات، والادارية الخدمية، وبعض القصور والمباني السكنية وواجهاتها، فقد تم الاعتماد على نظام تسقيف العقود والأقبية المدببة والنصف دائرية الحجرية، واتخذت عدة أنماط، وعادة ما يكون في الطابق الأول من المبنى، ويأخذ وقتًا كبيرًا لتنفيذه، ويظهر ذلك بوضوح في قلعتي تبوك وضباء ومبنى الوكالة والجمرك، في حين اعتمدت تسقيف واجهات بعض منازل الوجهاء والأثرياء على هذا النظام من التسقيف ليكون شكلًا جماليًا للمبنى[٢]. انظر شكل رقم (١١).

---

[١] مؤلف مجهول، هيئة التراث، قطاع التراث العمراني، ٢٨.

[٢] هشام محمد على حسن عجميي، "قلعة تبوك" مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السنة الأولى، العدد ٢، (١٩٨٩م): ١٦١-١٦٣.

شكل رقم (١١) صورة للعقود النصف دائرية[١].

(قلعة تبوك – تصوير الباحثة بتاريخ ١٤/٩/ ٢٠٢٣م).

أما عن النظام الأخر للتسقيف المستخدمة في عموم المنازل، فيطلق عليه عملية التسقيف المسطح، وهو عبارة عن وضع عوارض خشبية ترص بشكل أفقي وترتكز على جانبي الحائط على أبعاد متساوية، وتثبت داخل الجدار وتبنى عليها لتكون متينة وثابته، ثم يوضع فوق العوارض الخشبية سعف وجريد النخيل المنسوج، ليمنع طبقة الطين الذى توضع فوقه من السقوط، ثم تدك بالأقدام، ثم تترك لتجف، وبعدها يضاف إليها طبقة أخرى من الرمل والحصى، ثم طبقة من الحجر الجيري لإعطاء السطح عملية العزل المائي، في حين كان بعض الاثرياء والوجهاء يضعون ألواح خشبية خفيفة فواق العوارض، ثم يوضع عليها الخيش والحلفاء، ثم طبقات الطين والحصى المجروش والرمل، ثم طبقة الحجر الجيري[٢]. انظر شكل رقم (١٢).

[١] زيارة ميدانية للباحثة إلى قلعة تبوك بتاريخ: ١٤/٩/ ٢٠٢٣م.

[٢] علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، تنوع في إطار الوحدة، ٢٧، ٤٣.

شكل رقم (١٢) صورة لعملية وضع العوارض الخشبية وسعف النخيل للتسقيف[١].

(صورة لأحد المنازل بتبوك عام ٢٠٢١م)

أما عن الأبواب الرئيسة والنوافذ في المباني، فقد نالت عناية خاصة، فكان الباب الرئيسى للمبنى مصنوعًا من أجود الأخشاب المحلية ومكون من مصرعين، والباب الأيمن منهما يشتمل على باب صغير أو مدخل يعرف بالخوخة، وزودت بمفصلات حديدية فاخرة، وكان يعلو تلك الأبواب بعض العقود والنوافذ الخشبية المدببة لتعطى شكلًا جماليًا[٢]. انظر شكل رقم (١٣)، (١٤).

[١] مؤلف مجهول، هيئة التراث، قطاع التراث، ٧٦؛ الزبير مهداد، "مواد وطرق البناء الطيني التقليدي"، ٢٠٠.

[٢] علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، تنوع في إطار الوحدة، ٤٦.

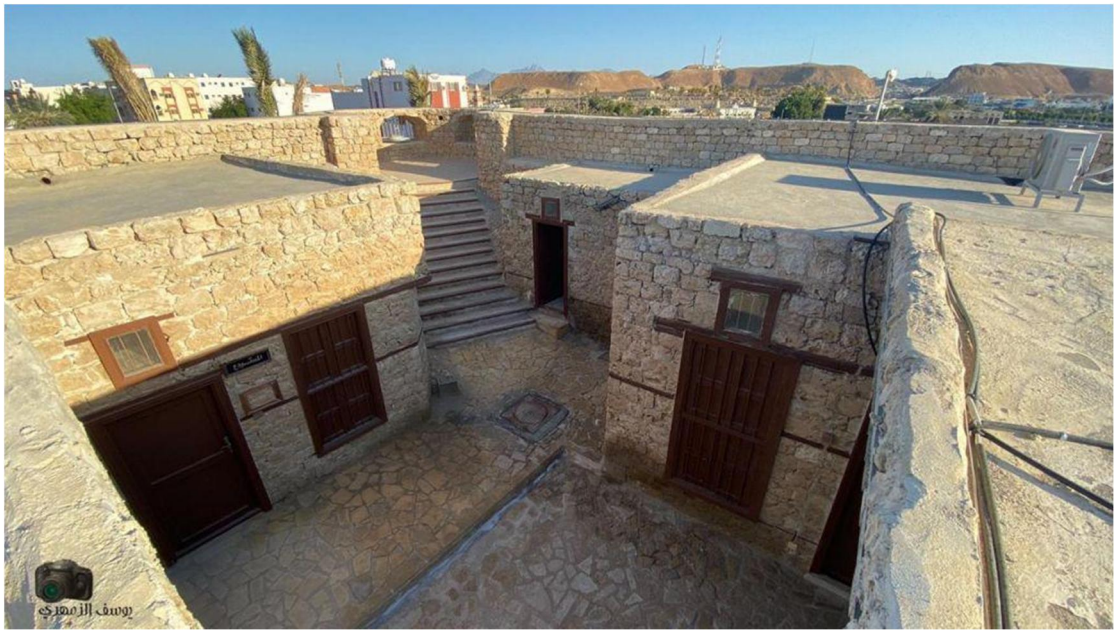

شكل رقم (١٣) صورة للأبواب والنوافذ الرئيسة للمباني[١].

(قلعة الملك عبد العزيز بضباء – تصوير الباحثة بتاريخ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.)

شكل رقم (١٤) صورة لباب قلعة تبوك والنوافذ والفتحات التى تعلوه[٢].

(قلعة تبوك – تصوير الباحثة بتاريخ ١٤/٩/ ٢٠٢٣م).

[١] زيارة ميدانية للباحثة بمدينة ضباء بتاريخ: ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.

[٢] زيارة ميدانية للباحثة إلى قلعة تبوك بتاريخ: ١٤/٩/ ٢٠٢٣م.

المحور الثالث: مواقع الأبنية:

١. النماذج المختارة داخل مدينة تبوك:

تزخر مدينة تبوك بالعديد من المعالم الأثرية والأبنية التقليدية التراثية والتاريخية التى تنتمى إلى بيئات جغرافية متنوعة ومراحل تاريخية متعاقبة، وعوامل واعتبارات متعددة، وقد تم استخدام مواد وخامات بناء متعددة طبقًا لما يتوافر في بيئاتها، وطبقا للطرق البنائية التى تتفق مع الطراز الإسلامى العام والمحلى، وقد تم اعتماد بعض النماذج والشواهد الأثرية من تلك الأبنية التقليدية التراثية التى زخرت بها مدينة تبوك محل الدراسة، وهى: قلعة تبوك، وقلعة الأمير عبد الله السديري، وبركة العين، ومحطة السكة الحديد، وثلاث بيوتات طينية.

أ. قلعة تبوك:-

تقع قلعة تبوك التراثية داخل مدينة تبوك في الجزء الجنوبي الغربي من تبوك، وقد بنيت خلال العصر العثماني سنة ٩٦٧هـ/١٥٦٠م في عهد السلطان سليمان القانوني، وكان الهدف الرئيس من تشييدها هو خدمة قوافل الحجيج والمسافرين والتجار، وحماية الموارد المائية المتوفرة في المنطقة كالبرك والعيون والينابيع والصهاريج لسقيا الحجيج والمسافرين، وكذلك حماية القوافل من اللصوص وقطاع الطريق وغارات القبائل المتعددة، وبذلك كانت تلك القلعة بمثابة رمز للسلطة السياسية ونقطة أمنيه لحماية القوافل والمجاورين لها من القبائل[١].

والقلعة عبارة بناء حجري مربع الشكل ليس بذي ارتفاع شديد، وليس لها أبراج جانبية، ولها بوابة ضيقة، تقود إلى الفناء الداخلي، وتتكون تلك القلعة من ثلاثة طوابق، تحيط بفناء مكشوف مستطيل الشكل يتوسطه بئر للماء، وتحتوى على عدد من الحجرات للسكن، وبعض المراحيض، وغرف كمستودع وبعض الاصطبلات، وتطل الحجرات على الفناء من الجهات الأربعة، كما يوجد بها مسجدًا[٢].

وقد استخدم الحجر الجبلي والجيري المنحوت والمهذب المتوفر في المنطقة في بناء غالبية مباني القلعة، كما استخدم الطوب اللبن في بناء بعض جدران الغرف العليا في القلعة، معتمدة طرق متعددة من البناء بالأحجار المتراصة والمداميك المتراصة أيضًا، مع استخدام الأعتاب الخشبية والحجرية في المداخل والنوافذ وداخل الجدران لتقويتها، واعتمد فيها نمطى التسقيف الشائع المتنوع بين التسقيف القبوات وخاصة في حجرات الطابق الأرضي والدهليز، لكى تتحمل ثقل الطابقيين العلويين، في حين تم الاعتماد على نمط التسقيف المسطح في الطابقيين العلويين من جذوع النخل وسعفه وتغطيته بطبقات من المونة المشكلة من الطين والرمل والحصى وطبقة من

---

[١] عبد الهادى بن أحمد العوفي، قلاع منطقة تبوك (تبوك: منشورات كلية العلوم، جامعة تبوك، ٢٠١٥م)، ١٤٣؛ مسعد العطوى، تبوك قديمًا وحديثًا، ٦١-٦٢؛ هاري سانت فيلبى، أرض مدين، تعريب يوسف الأمين (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٣م)، ٢٤٦- ٢٤٧؛ هشام عجميي، "قلعة تبوك"، ١٤١.

[٢] عبد الهادي بن أحمد العوفي، قلاع منطقة تبوك، ١٤٦-١٥٣؛ مسعد العطوى، تبوك قديمًا وحديثًا، ٦١-٦٢؛ مطلق بن صياح البلوى، "التراث العمراني لمنطقة تبوك من خلال ما كتبة الرحالة في القرنيين التاسع عشر وأوائل العشرين الميلادي- دراسة تاريخية"، مجلة القطيف المصري التاريخية، مؤسسة دراسات سياسية تاريخية، القاهرة، السنة الأولى، العدد ٣ (٢٠١٥م): ٦٥.

الجير[١]، وقد تم إجراء العديد من عمليات الترميم والتجديد لقلعة تبوك لأكثر من مرة عبر مراحل التاريخ[٢].انظر شكل رقم (١٥)، (١٦).

شكل رقم (١٥) صورة لجزء من قلعة تبوك قبل الترميم خلال العهد السعودي[٣].

[١] عبد الهادي بن أحمد العوفي، قلاع منطقة تبوك، ١٤٩؛ هشام عجميي، قلعة تبوك، ١٤٨–١٤٩، ١٦٠–١٦٥.

[٢] عبد الهادي بن أحمد العوفي، قلاع منطقة تبوك، ١٤٤؛ سنت جون فلبي، أرض الأنبياء، ط١ (بيروت: المكتبة الأهلية، د.ت)، ١٦٤.

[3] *https://www.safarway.com/property/tabuk-castle_17632*

شكل رقم (١٦) صورة لقلعة تبوك بعد الترميم في العهد السعودي عام١٢٦٠هـ[١].

ب. قلعة الأمير عبد الله السديري:-

تم إنشاء هذا المبنى في أوائل القرن العشرين الميلادى، وبالتحديد خلال فترة حكم الأمير عبد الله بن سعد السديري لتبوك، والتى امتدت بين عامى ١٣٤٩-١٣٥٥هـ/ ١٩٣٠-١٩٣٦م، حيث أنشأ هذا القصر الذى تحول فيما بعد إلى قلعة ومقرًا لدائرة المالية والجمارك بتبوك، وتميز ببنائه الفريد والعتيق الذي يمثل النموذج المعماري النجدي السائد خلال تلك الفترة؛ حيث تعتبر القلعة أول قلعة سعودية شُيّدت في مدينة تبوك بعد دخولها تحت ظل الحكم السعودي الرشيد في عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م[٢].

وتقع القلعة في حي البلدة القديم محاذية للمسجد الأثري، وتبعد عنه حوالى ١٥٠ مترًا من جهة الجنوب، ولها أربعة أبراج، وتتكون من دورين: أرضي وعلوي؛ أما الدور الأرضي فهو مكون من ثمانية غرف، وتفتح على فناء داخلي وليس بها نوافذ خارجية، جُعلت كلها لتخزين المؤن والأرزاق التي كانت تجلب من ضباء إلى تبوك على ظهور الجمال[٣].

كما تقع البوابة الرئيسة للقلعة في منتصف السور الشرقي منها، ويوجد بالقرب من البوابة درج يوصل للدور العلوي من القلعة يحوي ثلاثة غرف، خُصصت لمكاتب دائرة المالية والجمارك، وأول هذه الغرف وأوسعها هو

---

[١] طلال محمد الشعبان، الآثار الإسلامية في منطقة تبوك، مج٤، ج٢، ٨٥.

[٢] مسعد العطوى، تبوك قديمًا وحديثًا، ١٢٨.

https://sabq.org/saudia

[٣] مسعد العطوى، تبوك قديمًا وحديثًا، ١٢٨.

https://sabq.org/saudia

مكتب مدير المالية والجمرك، ثم التي تليها خُصصت لمكتب موظف صندوق المالية والجمرك، والأخيرة عبارة عن مكتب لمحاسب صندوق المالية والجمرك[١].

أما عن المواد المستخدمة في بناء وتسقيفها، فقد استخدمت الحجارة والطوب اللبن والآجر في بناء جدرانها وأبراجها، وسقفت غرفها باستخدام بعضًا من قضبان حديد سكة القطار، حيث وُضع بشكل طولي بجوار بعضه، ومد من فوقه أعمدة خشب الأثل، ووضع من فوق خشب الأثل جريد النخل الذي أُزيل سعفه[٢]. انظر شكل رقم (١٧).

وظلت القلعة عبارة عن مستودع ومخزن لمالية وجمرك تبوك حتى تاريخ إزالتها عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ولم يُكتب لها العمر المديد كقلعة تبوك؛ حيث جرفتها سيول الحضارة الإسمنتية الرهيبة لغرض التوسعة وأن تكون موقفًا للسيارات[٣].انظر شكل رقم (١٨).

شكل رقم (١٧) صورة لقلعة الأمير عبد الله السديري (قلعة المالية) بتاريخ ١٥/ ١٠/ ٢٠٢٤م[٤].

[١] مسعد العطوى، تبوك قديمًا وحديثًا، ١٢٨.

https://sabq.org/saudia

[٢] مسعد العطوى، تبوك قديمًا وحديثًا، ١٢٨.

https://sabq.org/saudia

[٣] مسعد العطوى، تبوك قديمًا وحديثًا، ١٢٨.

https://sabq.org/saudia

[4] *https://sabq.org/saudia*

شكل رقم (١٨) صورة تقريبية لموقع قلعة الأمير عبد الله السديري (قلعة المالية) بتاريخ ١٥/١٠/ ٢٠٢٤م[١].

ت. بركة العين:-

هي عين ماء تقع في مدينة تبوك بالجهة الجنوبية الغربية من قلعة تبوك، ويعود تاريخ العين إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفترة البعثة، وظلت موجودة بفضل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أمر بعمل كسوه حجرية للعين لحمايتها خوفًا أن تتسب الرمال الكثيفة المحيطة بها بردمها، وكانت جموع الحجاج القادمين من الشام تأتي إلي العين وتستريح بجوارها وتشرب وتتزود منها، واستمرت منذ ذلك التاريخ حتى الآن[٢]، وقد رُمِّمَت لأكثر من مرة خلال حقب التاريخ المختلفة، وتقع في الوقت الحاضر بجوار القلعة، وتخضع لعمليات الترميم والتجديد من قبل وزارة الأوقاف ووكالة الأثار السعودية[٣]. انظر شكل رقم (١٩).

---

[1] *https://sabq.org/saudia*

[٢] أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م)، ٤٨؛ أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، ج٢ (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م)، ١٥؛ وانظر أيضًا: ناصر سعدوني، "الفتوحات الإسلامية وأثرها في مجتمع الجزيرة العربية- بحث منشور ضمن الكتاب الثالث لتاريخ الجزيرة العربية تحت عنوان (الجزيرة العربية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين"، ج١، ط١ (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٨٩م)، ٢٣٠.

[٣] أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢ (ليدن- هولندا: مكتبة بريل، ١٨٨٣م)، ٦٩؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير: البداية والنهاية، ج٩، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ (مصر: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ١٩٩٨م)، ٤٩-٥٠؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج١، تحقيق بشار عواد معروف، ط١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ٤٢٠؛ طلال محمد الشعبان، الآثار الإسلامية في منطقة تبوك، مج٤، ج٢، ٨١.

وتم بناء بركة العين باستخدام الحجر المنحوت مع مواد البناء المتوفرة من الطين والرمال والحصى والحجر الجيري والنورة، وتبطينها من الداخل بشكل جيد حتى تكون حافظة للماء لاستخدامه لسقيا الماء للحجيج والمسافرين عبر تبوك، ونالت اهتمام الخلفاء والسلاطين والأمراء على مر العصور التاريخية الإسلامية، نظرًا لأهميتها وقداستها[١].

شكل رقم (١٩) صورة بركة العين (عين السكر) بتاريخ ١٥/١٠/ ٢٠٢٤م[٢].

ث. محطة السكة الحديد:-

تم إنشاء محطة السكة الحديد بمدينة تبوك إلى الشمال الشرقى من القلعة، وذلك في أواخر القرن الرابع عشر الهجرى/ التاسع عشر الميلادي خلال العصر العثماني، وكانت مكونة من ثماني أبنيه ومستودع، بالإضافة إلى غرف تحت الأرض تستخدم كمستودع للذخيرة والمؤن، ومشفى ومحجرًا صحيًا مخصصًا لجنود القلعة والمحطة[٣]. انظر شكل رقم (٢٠).

وكان الغرض الأساسي من مد خط السكة الحديد وإقامة محطة السكة الحديد بتبوك هو خدمة الحجيج خلال الحقبة العثمانية، والتى كانت هدفًا وغرضًا أساسيًا لدى السلاطين العثمانيين، فوفرت عليهم الوقت والجهد والمشقة التى كانوا يلاقونها خلال رحلتهم لأداء مناسك الحج والعمرة في البلدان المقدسة، وكان لذلك أثرًا طيبًا في نفوسهم

---

[١] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ٤٣٧؛ شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج١ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م)، ١٣٦؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج١، تحقيق عبد الهادي التازي، (فاس: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٧م)، ٣٤٣، ٣٤٩؛ مطلق صياح البلوى، العثمانيون في شمال الجزيرة العربية (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٧م)، ٥١، ٧٣، ٨٠، ٩١، ٩٩؛ خالد عزام الخالدي، "تنظيمات الحج وتأثيراته في الجزيرة العربية خلال العصر العباسي"، الرياض: مجلة الجمعية التاريخية السعودية، (٢٠٠٦م): ٣٦؛ سليمان المالكي، "طرق حجاج الشام ومصر منذ الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن السابع الهجري"، الرياض: مجلة الدارة، العدد ١ (١٩٨٤م): ١٠.

[٢] طلال محمد الشعبان، الآثار الإسلامية في منطقة تبوك، مج٤، ج٢، ٨٠.

[٣] مسعد العطوى، تبوك قديمًا وحديثًا، ٦١-٦٢؛ هاري سانت فيلبى، أرض مدين، ٢٤٦- ٢٤٧؛ مطلق بن صياح البلوى، التراث العمراني لمنطقة تبوك، ٩٥-٩٦.

وأثرًا سلبيًا على القبائل واقتصادها، فشكلوا العديد من الحركات المعارضة لتنفيذ هذا الخط الحديدي واتمامه وتخريبه[١].

وقد تم بناؤها من الحجارة المنحوتة والمهذبة المتوفرة في المنطقة سواء من الجبال أو الحرات المتعددة، كما استخدمت الأخشاب فى تسقيفها وسعف النخيل وإعداد الأبواب والنوافذ والرواشن المتعددة، واعتمد على مادتي الطين والرمل والحصى كمواد رابطة بين الحجارة وتبطين الحوائط والجدران والسقف، بالإضافة إلى مادتي الجص والقرميد الأحمر لتغطيتها بطبقة خارجية لتعطيها متانة وصلابة وشكلًا جماليًا، وتم تجديدها وترميمها من قبل وزارة المعارف ووكالة الأثار لتدرجها ضمن المباني التراثية بالمملكة العربية السعودية[٢].

شكل رقم (٢٠) صورة لمحطة سكة حديد تبوك بتاريخ ١٥/١٠/ ٢٠٢٤م[٣].

ج. البيوتات الطينية:

تقع تلك البيوتات والمباني الطينية في وسط البلدة القديمة بمدينة تبوك، وبالتحديد في الجهة الغربية والجنوبية من قلعة تبوك، والتى تمثل ظاهرة معمارية فريدة؛ إذ تشكل في نسيجها العام بقايا مدينة عمرانية قديمة، وعلى

[١] طلال محمد الشعبان، الآثار الإسلامية في منطقة تبوك، مج٤، ج٢، ٨١.

[٢] مسعد العطوى، تبوك قديمًا وحديثًا، ٦١-٦٢؛ هاري سانت فيلبى، أرض مدين، ٢٤٦- ٢٤٧؛ مطلق بن صياح البلوى، التراث العمراني لمنطقة تبوك، ٩٥-٩٦.

[٣] طلال محمد الشعبان، الآثار الإسلامية في منطقة تبوك، مج٤، ج٢، ٩٠.

الرغم من ذلك فلم يهتم بدراستها الباحثين، واقتصرت الإشارات في المصادر التاريخية على وصف المدينة القديمة من خلال السور المحيط بها، والممتد بشكل غير منتظم، ومجموعة من البيوت الطينية[١].

واعتمدت عمارة هذه البيوت على الأسلوب التقليدي المحلي، المتمثل في استخدام مواد بنائية يغلب عليها الطوب اللبن والآجر فى بناء الجدران والحوائط، بالإضافة إلى استخدام قطع الأحجار المنتظمة بأحجام مختلفة في بعض الأجزاء البنائية، خاصة في الأسوار الخارجية، بالإضافة إلى قطع الأحجار الصغيرة التي شكلت كمداميك تؤطر بعض أجزاء الجدران، وقد تم استخدام مادتي الطين والرمل المخلوط بالقش كمونة، فضلا عن الأخشاب التي تخللت النسيج العام للجدران، والامتدادات الخشبية المستخدمة فى الأسقف الخشبية من جذوع الأشجار، وكذلك النوافذ والأبواب والاعتاب الخشبية[٢].

وقد سار التصميم المعماري لتلك البيوتات على نفس النسق الإسلامى العام والمحلى من فناء مكشوف فى الوسط ويحيط به مجموعة من الغرف والحجرات، يأتى فى مقدمتهم غرفة الاستقبال "غرفة القهوة"، ومرحاض، وبيت الدرج فى أحد أطراف المنزل، ثم الطابق العلوى الذى يشتمل أيضا على بعض الحجرات للنوم والاستقبال النساء، ومما يجدر ذكره أنه لم يتبقى من تلك البيوتات إلا ثلاثة مجموعات سكنية[٣]. انظر اللوحات من رقم (٢١) إلى رقم (٢٥).

---

[١] مسعد العطوى، تبوك قديمًا وحديثًا، ٦١-٦٢؛ مطلق بن صياح البلوى، التراث العمراني لمنطقة تبوك، ٣٧، ٣٩، ٦٥؛ على بن ابراهيم بن على حامد الغبان، الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة – مدخل عام، الكتاب الثاني، ط١ (الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٩٩٣م)، ٢٧١- ٢٧٤؛ مطلق بن صياح البلوى، "منطقة تبوك في عهد الملك عبد العزيز ١٣٤٤- ١٣٧٣هـ/ ١٩٢٦-١٩٥٣م" (رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدراسات العليا التاريخية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣١هـ)، ٨٣- ٨٥؛ شارل هوبر، يوميات رحلة في الجزيرة العربية ١٨٨٣-١٨٨٤م، ترجمة عبد القادر محمود (تبوك: جامعة تبوك، ٢٠١٤م)، ٥٩٧؛ يوليوس أويتنج: رحلة داخل الجزيرة العربية، ترجمة سعيد السعيد (الرياض: دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٩هـ)، ١٧٤-١٧٥؛ خلف بن مبارك الشخانبة ومنال بنت عبد المحسن رمضان، جغرافية مدينة تبوك، الموسوعة العلمية لمنطقة تبوك، مج١، ج٢ (تبوك: جامعة تبوك، ط١، ٢٠١٧م)، ١٦١، ١٧١- ١٧٢. زيارة ميدانية للباحثة بتاريخ: ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.

[٢] علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، تنوع في إطار الوحدة، ٣٩؛ سعد بن عبدالعزيز الراشد، محمد بن حمد السمير التيمائي، وآخرون، وزارة المعارف ووكالة الآثار والمتاحف، أثار منطقة تبوك، ١٨٨؛ طلال محمد الشعبان، الآثار الإسلامية في منطقة تبوك، مج٤، ج٢، ٩٣-٩٦؛ جلال خالد الهارون، "مواد البناء في المنطقة الشرقية نموذجاً"، المجلد ٨، العدد ٣٠، ١٦٥؛ الزبير مهداد: "مواد وطرق البناء الطيني التقليدي"، المجلد ١٤، العدد ٥٢، ١٩٣؛ زيارة ميدانية للباحثة بتاريخ: ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.

[٣] الهيئة العامة للآثار والسياحة: التراث العمراني السعودي- تنوع في إطار الوحدة، ١٦، ٣٥؛ هشام عجيمي، "قلاع الأزنم والوجه وضباء"، ١٠٩-١١١، ١٣٤؛ قلعة تبوك، ١٦٣-١٦٥؛ زيارة ميدانية للباحثة بتاريخ: ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.

لوحة (٢١) الواجهة الخارجية لمجموعة البيوت السكنية. (تصوير الباحثة بتاريخ ١٥-٩/١٦/ ٢٠٢٣م.)[١].

لوحة (٢٢) فتحات الأبواب والنوافذ لبقايا الحجرات. (تصوير الباحثة بتاريخ ١٥-٩/١٦/ ٢٠٢٣م.)[٢].

[١] زيارة ميدانية للباحثة إلى قلعة تبوك بتاريخ: ١٥-٩/١٦/ ٢٠٢٣م.

[٢] زيارة ميدانية للباحثة إلى قلعة تبوك بتاريخ: ١٥-٩/١٦/ ٢٠٢٣م.

لوحة (٢٣) منظر يوضح ارتفاع الجدران وسمكها. (تصوير الباحثة بتاريخ ١٥-٩/١٦/ ٢٠٢٣م.)[١].

لوحة (٢٤) إحدى القاعات والطلاءات الجصية. (تصوير الباحثة بتاريخ ١٥-٩/١٦/ ٢٠٢٣م.)[٢].

[١] زيارة ميدانية للباحثة إلى قلعة تبوك بتاريخ: ١٥-٩/١٦/ ٢٠٢٣م.

[٢] زيارة ميدانية للباحثة إلى قلعة تبوك بتاريخ: ١٥-٩/١٦/ ٢٠٢٣م.

لوحة (٢٥) كسر في الجدار الخارجي ومواد البناء. (تصوير الباحثة بتاريخ ١٥-٩/١٦/ ٢٠٢٣م.)[١].

٢.النماذج المختارة داخل مدينة ضباء:

عرفت مدينة ضباء بتراثها المعماري ومبانيها الأثرية الكثيرة التى وقفت شاهدتها على قدمها وعراقتها وحضارتها الممتدة عبر حقب التاريخ البعيدة، وقد اعتمدت تلك العمائر والأبنية التقليدية على ما توفر فى داخل بيئاتها من مواد وخامات، واعتمدت طرق بناء متنوعة مع مراعاة الإطار العام والمحلى، ومن أهم هذه الأبنية التى تم اعتمدها كنماذج وشواهد مختارة: قلعة الملك عبد العزيز بضباء، مبنى جمرك ضباء، الوكالة التجارية، بيت ضباء الطيني "بيت العمدة".

أ.قلعة الملك عبد العزيز في ضباء:

هي واحدة من القلاع التي بنيت في العهد السعودي خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وتقع على تلة مرتفعة بمدينة ضباء، أنشأها الملك عبد العزيز عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م على أنقاض برج عثماني قديم، لتكون مقرًا للحكم السعودي في المنطقة وكنقاط مراقبة وحراسة، وتتوسط القلعة المدينة، وتشرف على البحر وعلى سوق المدينة من جهة الغرب[٢]، واستخدمت كمقرًا للحكم السعودي في «ضباء»، ثم اتخذت إدارة الدفاع مقرًا لها سنة ١٣٧١هـ/١٩٥١م ، ثم إدارة الشرطة سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م[٣].

---

[١] زيارة ميدانية للباحثة إلى قلعة تبوك بتاريخ: ١٥-٩/١٦/ ٢٠٢٣م.

[٢] طلال محمد الشعبان، الآثار الإسلامية في منطقة تبوك، مج٤، ج٢، ٩٠.

[٣] عبد الهادي بن أحمد العوفي: قلاع منطقة تبوك (تبوك: منشورات كلية العلوم، جامعة تبوك، ٢٠١٥م)، ٦٧.

وقد اعتمد البنائيين فى بناء القلعة بما تشمله من فناء وحجرات وأبراج وأسوار ومسجد ومراحيض على مواد وخامات البناء المتوفرة فى المنطقة كالحجر الجيري السهل النحت من محاجر ضباء القريبة من ساحل البحر الأحمر، كما استخدم الجبس والرمال الساحلية كمونة للربط بين الأحجار، وتم الاعتماد على العروق الخشبية المأخوذة من شجر الأثل وجذوع النخيل وسعفه فى تسقيف المنازل والقلاع والأبراج المنتشرة فى المناطق القريبة من ضباء[١].

وتعد قلعة الملك عبد العزيز أحد المباني التراثية والرموز الوطنية التى لاقت اهتمامًا كبيرًا من قبل القائمون على هيئة التراث السعودي، ونالت العديد من عمليات الترميم والتجديد للحفاظ عليها كرمز وطني تراثي[٢]. انظر شكل رقم (٢٦).

شكل رقم (٢٦) صورة قلعة الملك عبد العزيز بضباء بتاريخ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.[٣].

ب. مبنى الجمرك:

أحد المباني الأثرية والتراثية الحضارية التي أُنشئت في القرن التاسع عشر الميلادي فى مدينة ضباء بالقرب من الساحل والمرفئ التجاري الذي أُنشأ خلال العصر العثماني وعرفت به مدينة ضباء على مر العصور، وقد شهد هذا المرفأ التجاري العظيم الكثير من التطور الكبير في العهد السعودي الرشيد، من توسعات ومباني ومرافق كثيرة[٤]. وقد استمر مبنى الجمرك يؤدي دوره على أكمل وجه خلال العهد السعودي، ثم أزيل ضمن المباني التي

---

[١] هشام عجميي، قلاع الأزنم والوجه وضباء – دراسة معمارية، ٩٦؛ طلال بن محمد محمود الشعبان، الآثار الإسلامية في منطقة تبوك، ١٢٢.

[٢] مؤلف مجهول، هيئة التراث، قطاع التراث العمراني (الرياض، د.ت)، ٩٥؛ طلال محمد الشعبان، الآثار الإسلامية في منطقة تبوك، مج٤، ج٢، ٩٠.

[٣] عبد الهادي بن أحمد العوفي، قلاع منطقة تبوك، ٦٤؛ طلال محمد الشعبان: الآثار الإسلامية في منطقة تبوك، مج٤، ج٢، ٩٠.

[٤] موسى مصطفى عبد القادر العبيدان، الحركة التجارية في ضباء بين عامي ١٢٨٢– ١٣٨٢هـ، ط٢ (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٧م)، ٦٤؛ زيارة ميدانية للباحثة بمدينة ضباء بتاريخ: ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.

أزالتها بلدية ضباء لتطوير المدينة وكافة مؤسسات ومنشئات المدينة[١]، وتكون هذا المبنى من طابقين: طابق أرضي كمخازن للبضائع، وطابق علوى لمكاتب الموظفين لتحصيل الرسوم على السلع الواردة إلى المرفأ[٢].

وقد اعتمد في بناء هذا المبنى كغيره من مباني ومنشآت مدينة ضباء على الحجر الجيري والطوب اللبن والآجر والأخشاب المعتمد عليها في بناء جدران وحوائط المبنى، وأسقفته ونوافذه وأبوابه، مع استخدام مادتي الطين والرمل المخلوط بالقش كمونه لاصقه لمواد البناء[٣].

ت. مبنى الوكالة:

أحد المباني الأثرية والتراثية الحضارية التي أنشئت في العصر العثماني خلال القرن التاسع عشر الميلادي، لخدمة المرفأ التجاري والحركة التجارية في مدينة ضباء، والواقع بالقرب من مبنى الجمرك والمرفأ التجاري، وذلك لتخزين المواد والبضائع التجارية وبيعها[٤]، وقد اعتمد على الحجر الجيري والطوب اللبن والآجر والأخشاب وغيرها من المواد البنائية في بناء هذا المبنى كغيره من مباني ومنشآت مدينة ضباء[٥].

وقد أزيل مبنى الوكالة وعدد كبير من المحلات التجارية ضمن المباني القديمة الأثرية التى أزالتها بلدية ضباء لتطوير المدينة واستبدال النسيج العمراني القديم بالنسيج العمراني الحديث، وتطوير كافة مؤسسات ومنشئات المدينة[٦].

ث. البيت الطيني بضباء:

يعرف هذا البيت الطيني بضباء ببيت العمدة، ويقع في وسط مدينة ضباء، والذي يمثل ظاهرة معمارية فريدة؛ حيث يشكل في نسيجه العام بقايا منطقة عمرانية قديمة، وعلى الرغم من ذلك فلم يهتم بدراسته الباحثين[٧].

وقد اعتمدت عمارة هذا البيت كغيره من البيوتات على الأسلوب التقليدي المحلي، المُتمثِّل في استخدام مواد بنائية يغلب عليها الحجارة والطوب اللبن والآجر في بناء الجدران والحوائط، واستخدمت مادتي الطين والرمل

---

[١] موسى مصطفى عبد القادر العبيدان، الحركة التجارية في ضباء، ٦٦؛ زيارة ميدانية للباحثة بمدينة ضباء بتاريخ: ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.

[٢] موسى مصطفى عبد القادر العبيدان، الحركة التجارية في ضباء، ٦٦؛ زيارة ميدانية للباحثة بمدينة ضباء بتاريخ: ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.

[٣] موسى مصطفى عبد القادر العبيدان، مدينة ضباء بين الماضي والحاضر (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٧هـ)، ٣١؛ زيارة ميدانية للباحثة بمدينة ضباء بتاريخ: ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.

[٤] موسى مصطفى عبد القادر العبيدان، الحركة التجارية في ضباء، ٦٤، ٦٧؛ زيارة ميدانية للباحثة بمدينة ضباء بتاريخ: ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.

[٥] موسى مصطفى عبد القادر العبيدان، مدينة ضباء بين الماضي والحاضر، ٣١؛ زيارة ميدانية للباحثة بمدينة ضباء بتاريخ: ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.

[٦] موسى مصطفى عبد القادر العبيدان، الحركة التجارية في ضباء، ٦٦؛ زيارة ميدانية للباحثة بمدينة ضباء بتاريخ: ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.

[٧] موسى مصطفى عبد القادر العبيدان، مدينة ضباء بين الماضي والحاضر، ٣١؛ زيارة ميدانية للباحثة بمدينة ضباء بتاريخ: ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.

المخلوط بالقش كمونة، فضلًا عن الأخشاب التي تخللت النسيج العام للجدران، والامتدادات الخشبية المستخدمة فى الأسقف الخشبية من جزوع الأشجار، وكذلك النوافذ والأبواب والاعتاب الخشبية[١].

وقد سار التصميم المعماري لذلك البيت على نفس النسق الإسلامى العام والمحلى من فناء مكشوف فى الوسط ويحيط به مجموعة من الغرف والحجرات، يأتى فى مقدمتهم غرفة الاستقبال "غرفة القهوة"، ومرحاض، وبيت الدرج فى أحد أطراف المنزل، ثم الطابق العلوى الذى يشتمل أيضًا على بعض الحجرات للنوم والاستقبال النساء[٢]. انظر شكل رقم (٢٧)، (٢٨).

شكل رقم (٢٧) صور من الداخل للبيت الطيني بضباء (بيت العمدة)[٣].

(تصوير الباحثة بتاريخ ٩/٢٣/ ٢٠٢٣م.)

[١] موسى مصطفى عبد القادر العبيدان، مدينة ضباء بين الماضي والحاضر، ٣١؛ زيارة ميدانية للباحثة بمدينة ضباء بتاريخ ٩/٢٣/ ٢٠٢٣م.

[٢] موسى مصطفى عبد القادر العبيدان: مدينة ضباء بين الماضي والحاضر، ٣١؛ زيارة ميدانية للباحثة بمدينة ضباء بتاريخ: ٩/٢٣/ ٢٠٢٣م.

[٣] زيارة ميدانية للباحثة بمدينة ضباء بتاريخ: ٩/٢٣/ ٢٠٢٣م.

شكل رقم (٢٨) صور من الداخل للبيت الطيني بضباء (بيت العمدة)[١].

(تصوير الباحثة بتاريخ ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.)

المحور الرابع- السياسات المقترحة لإعادة التأهيل تلك المواقع:

تسعى برامج وخطط التأهيل للمباني الأثرية التراثية والتقليدية فى المملكة بشكل عام وفى مدينتي تبوك وضباء بشكل خاص للنهوض بالمواقع التراثية والحفاظ عليها، وتتمثل فى عدد من السياسات، والتى من بينها:

- توثيق وتسجيل تلك المباني والمناطق التراثية التقليدية عمرانيًا.
- العمل على صيانتها وحمايتها من التبديد والضياع.
- إعادة روح العمارة التقليدية للمباني التقليدية التراثية.
- إنشاء برامج ومشاريع تعمل على إعادة التأهيل والترميم والبناء.
- ووضع الخطط التنفيذية للحفاظ على المباني التراثية لترميمها وإعادة تأهيلها.
- محاولة إحياء تلك المناطق الأثرية والتراثية عن طريق الاستخدام وبث الروح فيها.
- إنشاء شبكة طرق لخدمة تلك المواقع الأثرية.
- إضافة الخدمات الترفيهية وإنشاء لاند سكيب والعديد من الحدائق والمناطق الخضراء لتكون مصدرًا للجذب السياحي والسكاني.
- دمج هذا التراث المفعم بالماضي التليد والحاضر الراهن والمستقبل المزهر.
- إدخال تلك المباني والمناطق ضمن أوليات وأعمال قطاع وزارة السياحة والآثار، والمؤسسات الأخرى المهتمة بهذا الشأن.
- التعريف بالمناطق والمباني الأثرية ومواقعها وأهم عناصرها وطرازها المعماري[٢].

---

[١] زيارة ميدانية للباحثة بمدينة ضباء بتاريخ: ٢٣/٩/ ٢٠٢٣م.

[٢] مؤلف مجهول، هيئة التراث: قطاع التراث العمراني، ١٤؛ الاستراتيجية العمرانية الوطنية: وثيقة سياسات الاستراتيجية العمرانية الوطنية ٢٠٣٠م، ٤-٥؛ الهيئة العامة للأثار والسياحة: التراث العمراني السعودي- تنوع في إطار الوحدة، ٩٥.

الخاتمة:

أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج المهمة، والتى من بينها ما يلي:

- تأثرت مدينتي تبوك وضباء بمؤثرات حضارية وفنية محلية ووافدة، انصهرت مع الزمن لتشكل طرازًا معماريًا ثابتًا ومميزًا عرف باسم "الطراز الحجازي"، أو "طراز البحر الأحمر".
- تباينت البيئات الجغرافية في مدينتي تبوك وضباء، وأفرز هذا التباين العديد من الأنماط المعمارية التقليدية الساحلية والصحراوية والداخلية التى تختلف كل منهما عن الأخر في نوعية مواد البناء المستخدمة وخاماته وطرق البناء وتصميماته الداخلية والخارجية.
- تميزت مباني مدينتي تبوك وضباء من القلاع والحصون والأسوار والقصور والمنازل وغيرها، باعتمادها على خامات البيئة المحلية كغيرها من بلدان ومناطق المملكة العربية السعودية، حيث بنيت مباني كل منطقة بما يتوافر لها من مواد وخامات بنائية داخل بيئاتها وبطرق تكاد تكون متشابه.
- اعتمدت المواد البنائية في مدينتي تبوك وضباء على الأحجار المتعددة المتوفرة في المناطق والبيئات الجغرافية المتنوعة سواء الساحلية والجبلية والصحراوية والحرات، واستخدمت بشكل رئيس في بناء القلاع والأسوار والأبراج والوكالات ومحطة السكة الحديد وبعض القصور وكدعامات للمنازل.
- تم الاعتماد على مادة الطين بشكل رئيس كمادة خامة أساسية من مواد البناء، وكمونة للربط بين الأحجار والطوب اللبن والآجر لبناء جدران المنازل والأسوار والقلاع والأبنية الأخرى، كما استخدم أيضًا للتسقيف فوق الخشب وسعف النخيل، وفى طلاء الجدران والأرضيات والأسقف وتسويتها.
- استخدمت مادتي النورة والجص كمادة أساسية من مواد البناء في مدينتي تبوك وضباء، وذلك لتوفرها في بعض المناطق، واعتمد عليها كمادة لاصقة للأحجار وكملاط للجدران وطلائها، وكذلك لتسوية الأرضيات والأسقف.
- اعتمد على الأخشاب كمادة أساسية من مواد وخامات البناء في تبوك وضباء، وذلك في عمليات التسقيف للمباني المختلفة، بالإضافة إلى الاعتماد عليها فى تحزيم المباني، وفى صناعة الأبواب والنوافذ والاعتاب الخشبية والدواليب الحائطية والرواشن.
- كانت طرق البناء فى مدينتي تبوك وضباء تدور غالبيتها في فلك الإطار والطراز المعماري الإسلامى السائد الموحد للمبنى التقليدي، وكانت التفاوتات البسيطة في الطريقة العامة التقليدية للبناء من مكان لأخر تخضع لبعض الاعتبارات الطبيعية والمناخية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والوراثية.
- تعددت طرق البناء فى مدينتي تبوك وضباء ما بين حفر الأساسات ووضع القواعد الحجرية، ثم عملية بناء الجدران والحوائط بطريقتي البناء بالقوالب الحجرية والمداميك الخشبية، وتدعم تلك الحوائط بالعوارض الخشبية المعروفة بـ "التخلية" أو "التكلية"، ثم يتم تبطين الحيطان من الداخل والخارج بطبقة من الطين النقي المعروفة بالشباعة، ثم تبيضها بطبقة من الجص الأبيض.
- مثل بيت الدرج العمود الفقري للمباني التراثية فى مدينتي تبوك وضباء، وذلك لأنه يربط طوابق المباني المتعددة وأجزاءها ببعضها، ويحافظ على متانتها، ويختلف موضعه داخل كل مبنى، لكنه في الأغلب الأعم يكون في أحد الأطراف أو أحيانا في الوسط.

- تعددت عمليات التسقيف فى مدينتي تبوك وضباء ما بين نظام تسقيف العقود المدببة الحجرية والنصف دائرية في الطوابق الأولى من المباني التحصينية والدفاعية وبعض المباني الإدارية والتجارية وواجهات القصور والمنازل، ونظام التسقيف المسطح فى عموم المباني والطوابق العليا.
- تزخر مدينة تبوك وضباء بالعديد من المعالم الأثرية والأبنية التقليدية التراثية والتاريخية التى تنتمى إلى بيئات جغرافية متنوعة ومراحل تاريخية مختلفة، وعوامل واعتبارات متعددة، كقلعة تبوك، قلعة الملك عبد العزيز بضباء، وقلعة الأمير عبد الله السديري، وبركة العين، ومحطة السكة الحديد، ومبنى جمرك ضباء، الوكالة التجارية بضباء، والبيوتات الطينية بتبوك وضباء.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا- الزيارات الميدانية:

الزيارة الميدانية لمدينة تبوك بتاريخ ٢٣/٣/ ٢٠٢٣م ؛ ١٥-١٦/٩/ ٢٠٢٣م.

Awwalan: al-ziyārah al-maydānīyah li-madīnat Tabūk bi-tārīkh 23/3 / 2023m ; 15-16/9 / 2023m.

الزيارة الميدانية لمدينة ضباء بتاريخ ٢٣-٢٥/٩/ ٢٠٢٣م.

Thānyan: al-ziyārah al-maydānīyah li-madīnat ḍbā' bi-tārīkh 23-25/9 / 2023m.

ثانيًا- المصادر العربية:

أبي العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي. ليدن- هولندا: مكتبة بريل، ١٨٨٣م.

Abī al-'Abbās Aḥmad ibn Isḥāq ibn Ja'far al-Ya'qūbī, Tārīkh al-Ya'qūbī lydn-Hūlandā: Maktabat Brīl, 1883m.

أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ (مصر: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ١٩٩٨م).

Abī al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar Ibn Kathīr, al-Bidāyah wa-al-nihāyah, taḥqīq 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī, Ṭ1 Miṣr: Markaz al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-'Arabīyah wa-al-Islāmīyah bi-Dār Hajar, 1998M.

أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. بيروت: دار صادر، د.ت.

Abī Ja'far Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī, Tārīkh al-Rusul wa-al-mulūk, taḥqīq Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Bayrūt: Dār Ṣādir, D. t.

أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي التازي. فاس: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٧م..

Abī 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Abd Allāh Ibn Baṭṭūṭah, Riḥlat Ibn Baṭṭūṭah al-musammāh Tuḥfat al-nuẓẓār fī gharā'ib al-amṣār wa-'ajā'ib al-asfār, taḥqīq 'Abd al-Hādī al-Tāzī. Fās: Maṭbū'āt Akādīmīyat al-Mamlakah al-Maghribīyah, 1997m..

أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت: دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م).

Abī 'Abd Allāh Yāqūt ibn 'Abd Allāh Yāqūt al-Ḥamawī, Mu'jam al-buldān. Bayrūt: Dār Ṣādir, Bayrūt, 1977m..

أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م..

Aḥmad ibn Yaḥyá ibn Jābir al-Balādhurī, Fattūḥ al-buldān, taḥqīq 'Abd Allāh Anīs al-Ṭabbā' wa-'Umar Anīs al-Ṭabbā'. Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah, 1987m.

جمال الدين محمد أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب ، ط٣. بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

Jamāl al-Dīn Muḥammad Abū al-Faḍl Ibn manẓūr, Lisān al-'Arab, ṭ3. Bayrūt: Dār Ṣādir, 1414h.

شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn ʻAlī ibn Aḥmad al-Qalqashandī, Ṣubḥ al-Aʻshá fī ṣināʻat al-inshā. al-Qāhirah : al-Hayʾah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah lil-Kitāb, 1985m.

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق بشار عواد معروف، ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.

Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʻUthmān al-Dhahabī, Tārīkh al-Islām wa-wafayāt al-mashāhīr wa-al-Iʻlām, taḥqīq Bashshār ʻAwwād Maʻrūf, Ṭ1. Bayrūt : Dār al-Gharb al-Islāmī, 2003m.

ثالثًا– المراجع العربية:

أحمد المفتي، موسوعة الزخرفة التاريخية، ط١. دمشق: دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠١م.

Aḥmad al-Muftī, Mawsūʻat al-zakhrafah al-tārīkhīyah, Ṭ1 Dimashq: Dār Dimashq lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ, 2001M.

أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصر. بيروت: عالم الكتب، ٢٠٠٨م.

Aḥmad Mukhtār ʻAbd al-Ḥamīd ʻUmar, Muʻjam al-lughah al-ʻArabīyah al-muʻāṣir. Bayrūt: ʻĀlam al-Kutub, 2008M.

الزبير مهداد، "مواد وطرق البناء الطيني التقليدي"، أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، الثقافة الشعبية، البحرين، المجلد ١٤، العدد ٥٢. (٢٠٢١م).

al-Zubayr mhdād, "mawādd wa-ṭuruq al-binā' alṭyny al-taqlīdī", arshīf al-Thaqāfah al-shaʻbīyah lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth wa-al-Nashr, al-Thaqāfah al-shaʻbīyah, al-Baḥrayn, al-mujallad 14, al-ʻadad 52 (2021m).

علي بن إبراهيم الغبان وآخرون، الهيئة العامة للأثار والسياحة، التراث العمراني السعودي – تنوع في إطار الوحدة، ط١. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ.

al-Hayʾah al-ʻĀmmah lil-Āthār wa-al-Siyāḥah, al-Turāth al-ʻUmrānī al-Saʻūdī-tanawwuʻ fī iṭār al-Waḥdah, Ṭ1. al-Riyāḍ: Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, 1431h.

جلال خالد الهارون، "مواد البناء في المنطقة الشرقية نموذجًا"، أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر، الدوحة، قطر، العدد ٣٠، المجلد ٨ (٢٠١٥م).

Jalāl Khālid al-Hārūn, "mawādd al-binā' fī al-Minṭaqah al-Sharqīyah namūdhajan", arshīf al-Thaqāfah al-shaʻbīyah lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth wa-al-Nashr, al-Dawḥah, Qaṭar, al-ʻadad 30, al-mujallad 8 (2015m).

خالد عزام الخالدي، تنظيمات الحج وتأثيراته في الجزيرة العربية خلال العصر العباسي. الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، ٢٠٠٦م.

Khālid ʻAzzām al-Khālidī, Tanẓīmāt al-ḥajj wa-taʼthīrātuh fī al-Jazīrah al-ʻArabīyah khilāl al-ʻaṣr al-ʻAbbāsī. al-Riyāḍ: al-Jamʻīyah al-tārīkhīyah al-Saʻūdīyah, al-Riyāḍ, 2006m.

خلف بن مبارك الشخانبة ومنال بنت عبد المحسن رمضان، جغرافية مدينة تبوك، الموسوعة العلمية لمنطقة تبوك، ط١. تبوك: جامعة تبوك ، ٢٠١٧م.

Khalaf ibn Mubārak alshkhānbh wmnāl bint ʻAbd al-Muḥsin Ramaḍān, jughrāfīyah Madīnat Tabūk, al-Mawsūʻah al-ʻIlmīyah li-minṭaqat Tabūk, Ṭ1. Tabūk: Jāmiʻat Tabūk, 2017m.

زكى حسن، في الفنون الإسلامية. القاهرة: اتحاد الفنون الأثرية، ١٩٣٨م.

Zakī Ḥasan, fī al-Funūn al-Islāmīyah al-Qāhirah: Ittiḥād al-Funūn al-Atharīyah, 1938m.

سليمان المالكى، طرق حجاج الشام ومصر منذ الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن السابع الهجرى، مجلة الدارة، الرياض، العدد ١. ١٩٨٤م.

Sulaymān al-Mālikī, Ṭuruq Ḥajjāj al-Shām wa-Miṣr mundhu al-Fatḥ al-Islāmī ilá muntaṣaf al-qarn al-sābiʻ al-Hijrī, Majallat al-Dārah, al-Riyāḍ, al-ʻadad 1 (1984m

سنت جون فلبي، أرض الأنبياء. بيروت: المكتبة الأهلية، ط١، د.ت.

Sanata Jūn flby, arḍ al-anbiyā'. Bayrūt: al-Maktabah al-Ahlīyah, Ṭ1, D. t.

شارل هوبر، يوميات رحلة في الجزيرة العربية ١٨٨٣-١٨٨٤م، ترجمة عبد القادر محمود. تبوك: جامعة تبوك، ٢٠١٤م.

Shārl hwbr, Yawmīyāt Riḥlat fī al-Jazīrah al-ʻArabīyah 1883-1884m, tarjamat ʻAbd al-Qādir Maḥmūd (Tabūk: Jāmiʻat Tabūk, 2014m).

عادل عماد، علم الصخور (بغداد: مطابع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨١م).

ʻĀdil ʻImād, ʻilm al-Ṣukhūr. Baghdād: Maṭābiʻ Wizārat al-Taʻlīm al-ʻĀlī wa-al-Baḥth al-ʻIlmī, 1981M.

عبد الهادى بن أحمد العوفى، قلاع منطقة تبوك (تبوك: منشورات كلية العلوم، جامعة تبوك، ٢٠١٥م).

ʻAbd al-Hādī ibn Aḥmad alʻwfá, Qilāʻ minṭaqat Tabūk. Tabūk: Manshūrāt Kullīyat al-ʻUlūm, Jāmiʻat Tabūk, 2015m.

عبد العزيز بن عبد الرحمن الكعكى، البيوت التقليدية في المدينة المنورة– أثر مواد البناء وأساليبها في تجانسها العمراني، مجلة مكز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، العدد ٧ (٢٠٠٤م).

ʻAbd al-ʻAzīz ibn ʻAbd al-Raḥmān alkʻká, al-buyūt al-taqlīdīyah fī al-Madīnah almnwrt-Athar mawādd al-binā' w'sālybhā fī tjānshā al-ʻUmrānī, Majallat mkz Buḥūth wa-dirāsāt al-Madīnah al-Munawwarah, al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, al-ʻadad 7 (2004m).

على بن ابراهيم بن على حامد الغبان، الأثار الإسلامية في شمال غرب المملكة – مدخل عام، الكتاب الثاني، ط.١. الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود ، ١٩٩٣م.

ʻAlá ibn Ibrāhīm ibn ʻalá Ḥāmid al-Ghabbān, al-Āthār al-Islāmīyah fī Shamāl Gharb al-Mamlakah – madkhal ʻām, al-Kitāb al-Thānī, Ṭ1. al-Riyāḍ: Kullīyat al-Ādāb, Jāmiʻat al-Malik Saʻūd, 1993M.

طلال بن مصطفى قاضى، المعادن والصخور الصناعية. السعودية: كلية علوم الأرض، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١٢م.

Ṭalāl ibn Muṣṭafá Qāḍī, al-maʻādin wa-al-ṣukhūr al-Ṣināʻīyah. al-Saʻūdīyah: Kullīyat ʻulūm al-arḍ, Jāmiʻat al-Malik ʻAbd al-ʻAzīz, 2012m.

طلال محمد الشعبان، الأثار الإسلامية في منطقة تبوك، الموسوعة العلمية لمنطقة تبوك، ط.١ تبوك: جامعة تبوك، ٢٠١٧م.

Ṭalāl Muḥammad al-Shaʻbān, al-Āthār al-Islāmīyah fī minṭaqat Tabūk, al-Mawsūʻah al-ʻIlmīyah li-minṭaqat Tabūk, Ṭ1. Tabūk: Jāmiʻat Tabūk, 2017m.

فاروق صنع الله العمرى وأخرون، الجيولوجيا الطبيعية والتاريخية. العراق: مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٥م.

Fārūq Ṣunʻ Allāh alʻmrá w'khrwn, al-Jīyūlūjīyā al-ṭabīʻīyah wa-al-tārīkhīyah. al-ʻIrāq: Maṭābiʻ Jāmiʻat al-Mawṣil, 1985m.

محمد على عبد الله، الزخرفة الجبسية في الخليج، ط١. الدوحة: مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي، ١٩٨٥م.

Muḥammad ʻalá ʻAbd Allāh, al-zakhrafah aljbsyh fī al-Khalīj, Ṭ1. al-Dawḥah: Markaz al-Turāth al-shaʻbī li-Duwal al-Khalīj al-ʻArabī, 1985m.

مسعد العطوى، تبوك قديما وحديثًا، ط١. الرياض: مكتبة التوبة، ١٩٩٣م.

Musʻad alʻṭwá, Tabūk qadīman wa-ḥadīthan, Ṭ1. al-Riyāḍ: Maktabat al-Tawbah, 1993M.

مطلق بن صياح البلوى، العثمانيون في شمال الجزيرة العربية. بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٧م.

Muṭlaq ibn Ṣayyāḥ al-balwá, al-ʻUthmānīyūn fī Shamāl al-Jazīrah al-ʻArabīyah. Bayrūt: al-Dār al-ʻArabīyah lil-Mawsūʻāt, 2007m.

مطلق بن صياح البلوى، "التراث العمراني لمنطقة تبوك من خلال ما كتبه الرحالة في القرنيين التاسع عشر وأوائل العشرين الميلادي– دراسة تاريخية"، مجلة القطيف المصري التاريخية، مؤسسة دراسات سياسية تاريخية، القاهرة، السنة الأولى، العدد ٣ (٢٠١٥م).

Muṭlaq ibn Ṣayyāḥ al-balwá, "al-Turāth al-ʻUmrānī li-minṭaqat Tabūk min khilāl mā katabahu al-raḥḥālah fī alqrnyyn al-tāsiʻ ʻashar wa-awā'il al-ʻishrīn almylādy-dirāsah tārīkhīyah", Majallat al-Qaṭīf al-Miṣrī al-tārīkhīyah, Mu'assasat Dirāsāt siyāsīyah tārīkhīyah, al-Qāhirah, al-Sunnah al-ūlá, al-ʻadad 3 (2015m).

موسى مصطفى عبد القادر العبيدان، الحركة التجارية في ضباء بين عامي ١٢٨٢– ١٣٨٢هـ، ط٢. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٧م.

Mūsá Muṣṭafá ʻAbd al-Qādir al-ʻUbaydān, al-Ḥarakah al-Tijārīyah fī ḍbā' bayna ʻāmay 1282-1382h, ṭ2. al-Riyāḍ: Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah, 2007m.

----------، مدينة ضباء بين الماضي والحاضر (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٧هـ).

Mūsá Muṣṭafá ʻAbd al-Qādir al-ʻUbaydān, Madīnat ḍbā' bayna al-māḍī wa-al-ḥāḍir. al-Riyāḍ: Maṭābiʻ al-Farazdaq al-Tijārīyah, 1407h.

ناصر سعدوني، "الفتوحات الإسلامية وأثرها في مجتمع الجزيرة العربية، بحث منشور ضمن الكتاب الثالث لتاريخ الجزيرة العربية تحت عنوان الجزيرة العربية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين"، ط١. الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٨٩م.

Nāṣir s‘dwny, "al-Futūḥāt al-Islāmīyah wa-atharuhā fī mujtama‘ al-Jazīrah al-‘Arabīyah, baḥth manshūr ḍimna al-Kitāb al-thālith li-Tārīkh al-Jazīrah al-‘Arabīyah taḥta ‘unwān al-Jazīrah al-‘Arabīyah fī ‘aṣr al-Rasūl ṣallá Allāh ‘alayhi wa-sallam wa-al-khulafā’ al-Rāshidīn", Ṭ1 (al-Riyāḍ: Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd, 1989m).

هاري سانت فيلبى، أرض مدين، تعريب يوسف الأمين. الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٣م.

Hārī Sānt fylbá, arḍ Madyan, ta‘rīb Yūsuf al-Amīn. al-Riyāḍ: Maktabat al-‘Ubaykān, 2003m.

هشام محمد على حسن عجميي، "قلعة تبوك"، مجلة جامعة ام القرى للبحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السنة الأولى، العدد ٢ (١٩٨٩م).

Hishām Muḥammad ‘alá Ḥasan ‘jmyy, "Qal‘at Tabūk", Majallat Jāmi‘at Umm al-Qurá lil-Buḥūth al-‘Ilmīyah, Jāmi‘at Umm al-Qurá, Makkah al-Mukarramah, al-Sunnah al-ūlá, al-‘adad 2 (1989m).

مؤلف مجهول، هيئة التراث، قطاع التراث العمراني (الرياض، د.ت).

Anonymous, Hay’at al-Turāth, Qiṭā‘ al-Turāth al-‘Umrānī (al-Riyāḍ, D. t).

سعد بن عبدالعزيز الراشد، محمد بن حمد السمير التيمائي، وآخرون، وزارة المعارف ووكالة الآثار والمتاحف، أثار منطقة تبوك، سلسلة أثار المملكة العربية السعودية. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

Sa‘d ibn ‘Abd-al-‘Azīz al-Rāshid, Muḥammad ibn Ḥamad al-samīr altymā’y, wa-ākharūn, Wizārat al-Ma‘ārif wa-Wakālat al-Āthār wa-al-Matāḥif, āthār minṭaqat Tabūk, Silsilat āthār al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah. al-Riyāḍ : Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2003m

.وفاء بدر صارم، الزخرفة الجصية في العمارة العربية الإسلامية: بداياتها– تطورها– تكويناتها، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، المجلد ٤٣، العدد ٤ (٢٠٢١م).

Wafā’ Badr Ṣārim, al-zakhrafah aljṣyh fī al-‘Imārah al-‘Arabīyah al-Islāmīyah: bdāyāthā-tṭwrhā-tkwynāthā, Majallat Jāmi‘at Tishrīn lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-‘Ilmīyah-Silsilat al-Ādāb wa-al-‘Ulūm al-Insānīyah, Jāmi‘at Tishrīn, al-mujallad 43, al-‘adad 4 (2021m).

يوليوس أويتنج، رحلة داخل الجزيرة العربية، ترجمة سعيد السعيد. الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ.

Yūliyūs Ūytinj, Riḥlat dākhil al-Jazīrah al-‘Arabīyah, tarjamat Sa‘īd al-Sa‘īd. al-Riyāḍ: Dār al-Malik ‘Abd al-‘Azīz, 1419H.

رابعًا– الرسائل العلمية:

حنان فيصل الفيصل، "الفن الزخرفي في العمارة التقليدية وامتداده خلال العمارة المعاصرة للمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية دراسة وصفية تحليلية". رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ٢٠٠٥م.

Ḥanān Fayṣal al-Fayṣal, "al-fann alzkhrfy fī al-‘Imārah al-taqlīdīyah wāmtdādh khilāl al-‘Imārah al-mu‘āṣirah lil-Minṭaqah al-Sharqīyah min al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah dirāsah waṣfīyah taḥlīlīyah" Risālat mājistīr ghayr manshūrah, Kullīyat al-Dirāsāt al-‘Ulyā, al-Jāmi‘ah al-Urdunīyah, ‘Ammān, al-Urdun, 2005m.

مطلق بن صياح البلوى، "منطقة تبوك في عهد الملك عبد العزيز ١٣٤٤- ١٣٧٣هـ/ ١٩٢٦-١٩٥٣م" رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدراسات العليا التاريخية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣١هـ.

Muṭlaq ibn Ṣayyāḥ al-balwá, "minṭaqat Tabūk fī ʻahd al-Malik ʻAbd al-ʻAzīz 1344-1373h / 1926-1953m" Risālat duktūrāh ghayr manshūrah, Qism al-Dirāsāt al-ʻUlyā al-tārīkhīyah, Kullīyat al-sharīʻah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, Jāmiʻat Umm al-Qurá, Makkah al-Mukarramah, 1431h.

هشام محمد على حسن عجميي، "قلاع الأزنم والوجه وضباء بالمنطقة الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية – دراسة معمارية حضارية". رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٨٥م.

Hishām Muḥammad ʻalá Ḥasan ʻjmyy, "Qilāʻ al-Aznam wa-al-wajh wḍbāʼ bi-al-minṭaqah al-Shamālīyah al-Gharbīyah min al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah – dirāsah miʻmārīyah ḥaḍārīyah" Risālat duktūrāh ghayr manshūrah, Kullīyat al-sharīʻah wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, Jāmiʻat Umm al-Qurá, 1985m.

خامسًا- المراجع الأجنبية:

MEUNIE, D. Jacques, "Architectures et habitats du dades, Maroc presaharien", Journal des Africanistes, (1962).

Naim, Mohamed, "les techniques de la construction en pise", *reue asinag* (IRCAM) N7, (2012).

سادسًا- المواقع الاليكترونية:

https://www.safarway.com/property/tabuk-castle_17632

https://sabq.org/saudia